



OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 2023-9-4

تاريخ القبول: 2024-6-6

(انْفَعَل) المطاوعة في القرآن الكريم دراسة سياقية

سمير جلولات⁽¹⁾samirjloulat@gmail.com

الملخص

يدرس هذا البحث أفعال المطاوعة الواردة على صورة "انْفَعَل" في القرآن الكريم، ويستند في ذلك إلى منهج تكاملي ينظر إلى هذه الصورة الصرفية من مداخل: سياقية، ومعجمية، وصوتية، وتركيبية، حسب التقسيم الآتي: إذ يعرف في المحور الأول المطاوعة عند النحويين، ويبين في المحور الثاني كيفية بناءها، ويتناول في المحور الثالث سياقات ورودها (أشراط الساعة، معجزة عصا موسى عليه السلام، الإعراض عن الدعوة المحمدية)، وقد توصل هذا البحث إلى أن جلّ أفعال المطاوعة التي وردت في سياق التعبير عن أشراط الساعة؛ جاءت بصيغة الماضي مقترنة بـ (إذا) الظرفية لما يستقبل من الزمان، لتشير إلى أن تحقق هذه الأحداث واقع لا محالة. في حين اقترنت أغلب الأفعال التي ذُكرت في سياق معجزات الرسل بالفاء العاطفة التي تفيد الترتيب والتعقيب، للدلالة على وجوب الإسراع في تنفيذهم للأمر الإلهي الذي لا يقبل التأخير. في حين جاءت أفعال المطاوعة في سياق إعراض المشركين عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم مقترنة بـ (إن) الشرطية الدالة على الشك في تحقق الأحداث، انسجامًا مع ما يقتضيه هذا السياق من تعبير عن تشكيك الكفار في الدعوة المحمدية..

كلمات مفتاحية

الانعكاس، إذا الشرطية، الفاء الرابطة، المدخل السياقي، القرآن الكريم.

(1) أستاذ اللغة العربية، حاصل على شهادة الدكتوراه في اللسانيات وتحليل الخطاب من جامعة القاضي عياض، مراكش.

للاقتباس: جلولات، سмир، (انْفَعَل) المطاوعة في القرآن الكريم دراسة سياقية، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج8، ع2، 2024، 120 - 147.

© نشر هذا البحث بموجب ترخيص (CC BY-NC4.0) المفتوح، الذي يسمح لأي شخص تنزيل البحث وقراءته والتصرف به مجانًا، مع ضرورة نسبته إلى صاحبه بطريقة مناسبة، مع بيان إذا ما قد أُجري عليه أي تعديلات، ولا يمكن استخدام هذا البحث لأغراض تجارية.

OPEN ACCESS

Received: 2023-9-4

Accepted: 2024-6-6

***Infa'ala* Form of Passive Verbs in the Holy Quran: A Contextual Study**Samir JLOULAT⁽²⁾samirjloulat@gmail.com**Abstract**

This research studies the passive verbs that appear in the form of “Infa’ala” in the Holy Quran. It is based on an integrated approach that looks at this morphological image from the following perspectives: contextual, lexical, phonetic, and syntactic. It is divided into three sections. The first and second sections focus on the grammarians’ definition of passive verbs and their construction respectively. In the third section, the research discusses the contexts of their occurrence (signs of the Hour, the miracle of the staff of Moses, turning away from the *Dawah* of Muhammad). This research has concluded that most of the passive verbs that were mentioned in the context of expressing the signs of the Hour came in the past tense, coupled with the adverbial *itha*’(if) for the future, to indicate that the realization of these events is an inevitable reality, while, most of the verbs mentioned in the context of the miracles of the messengers were coupled with the conjunction *fa* (and then), which indicates order and sequence, to indicate the necessity of hastening their implementation of the Divine command with no delay. In addition, the passive verbs that appear in the context of the polytheists’ turning away from the *Dawah* of the prophet Muhammad, may Allah bless him and grant him peace, coupled with the conditional conjunction *in*’(if) indicating doubt in the occurrence of events, in harmony with what this context requires in terms of expressing the infidels’ doubt in the *Dawah* of Islam.

Key wordsReflection, Conditional *itha*, Linking *fa*, Contextual Approach, The Holy Quran.

(2) Professor of Arabic Language, holds a PhD in Linguistics and Discourse Analysis from Cadi Ayyad University, Marrakech.

For citation: Jaloulat, Samir. *Infa’ala* Form of Passive Verbs in the Holy Quran: A Contextual Study. *Nama’a Magazine*, Nama’a Center, Egypt, Vol. 8, No. 2, 2024, 120 - 147.

© This research is published under the open license (CC BY-NC4.0), which allows anyone to download, read and use the research for free, provided that the author is appropriately attributed, indicating if any modifications have been made to it, and this research cannot be used for commercial purposes.

مقدمة

جاءت في النص القرآني أفعال على صورة (انْفَعَلَ) المطاوعة، وقد تباينت سياقات ورودها بين أفعال تُصَوِّرُ الآيات الكونية لأشراط الساعة وأماراتها الكبرى، وأخرى تُجَلِّي معجزات عصا موسى عليه السلام، وثالثة تبرز تعنت مشركي قريش وإعراضهم عن دعوة محمد ﷺ. فترتب عن ذلك أن قُسِّمَت هذه الأفعال تبعاً لهذه السياقات إلى ثلاث مجموعات رئيسة:

- أفعال جاءت في سياق أشراط الساعة: وقد صَدَرَت جُلُّها بـ(إذا) الظرفية لما يستقبل من الزمان، والمتضمنة لمعنى الشرط.

- أفعال وردت في سياق معجزة عصا موسى عليه السلام: وقد اقترنت أغلبها بالفاء الرابطة.

- أفعال ذكرت في سياق الإعراض عن الدعوة المحمدية: وقد ضُمَّت في جمل شرطية مسبوقه إما بـ(إذا) التي تدخل على المؤكد حصوله، وإما بـ(إنّ) المقترنة بالمشكوك حدوثه.

يستند تحليل هذه الأفعال إلى منظور تكاملي، يركز على عدّة مداخل: سياقية، ومعجمية، وصوتية، وتركيبية، ويراعي التصميم الآتي: إذ يعرف في المحور الأول بالمطاوعة عند النحويين، وفي المحور الثاني بكيفية بنائها، ويدرس في المحور الثالث سياقات ورودها (أشراط الساعة، معجزة عصا موسى عليه السلام، الإعراض عن الدعوة المحمدية). ويسعى من وراء ذلك كلّهُ إلى تحديد ما يميز أفعال المطاوعة من هذه الصورة الصرفية في كل من هذه السياقات الثلاث الواردة في القرآن الكريم.

ولم يسلم هذا البحث من صعوبات تذكر كقلّة المصادر التي عُنيت بهذه الظاهرة، إذ لم نجد من بين النحويين من أفرد المطاوعة بالدرس والتحليل ضمن مؤلف خاص، فهُم إما قصرها على أبواب خاصة كما فعل سيبويه في: (هذا باب ما طواع الذي فعله فعل، وهو يكون على انفعال وافتعل)، والمبرد في: (هذا باب أفعال المطاوعة)، وإما ذكروها عرضاً ضمن بعض المباحث التركيبية: كالتعدي واللزوم، أو الصرفية: كأبنية الأفعال ومعانيها؛ كما هي عند ابن جني، والسيرافي، وابن الحاجب، والكفوي، والأستراباذي، وابن هشام. وحتى من خصّها من الباحثين المحدثين ببحوث خاصة، أمثال: خليل إبراهيم العطية (2012) في بحثه: «المطاوعة في الأفعال»، وهاشم طه شلاش (1971) في بحثه: «المطاوعة معناها وأوزانها»، وصالح سليمان الوهبي (1994) في بحثه: «المطاوعة معناها وأوزانها»، فقد جاءت جميعها موجزة، كما أنها لم تدرسها في النص القرآني.

ويبقى عمل أيوب جرجيس العطية (2012) في كتابه: «أفعال المطاوعة واستعمالاتها في القرآن الكريم» الأقرب لهذا البحث؛ لأنه الوحيد الذي انتبه لدراسة الظاهرة في القرآن الكريم، غير أنه اكتفى بنقل ما جاء في بعض المعاجم من شروح للأفعال التي مثل بها لكل صيغة من صيغ المطاوعة، وبما ذكره بعض المفسرين فيها من أقوال. وإلى جانب عمل جرجيس نجد مقال «المطاوعة في القرآن الكريم بين القاعدة الصرفية والأمثلة القرآنية» لمضى عدنان غني، التي خلصت إلى أن وجود مفارقة بين القاعدة الصرفية والأمثلة القرآنية لأفعال المطاوعة؛ تسببت في تكلف المفسرين تأويل المطاوع المحذوف وتقديره تقديراً لا يليق بالنص القرآني.

وأما ما سواه من مقالات، فهي ليست شديدة الصلة بهذا العمل، لأنها عالجت المطاوعة بمنظور مختلف متناً ومنهجاً، ونذكر منها: (المطاوعة) لحسن بنعاشر (1991)، و(ماهية أفعال المطاوعة وسلوكها النحوي) لهيثم فرحت (2006)، و(المطاوعة بين الحقيقة والإنكار) للسامرائي يعقوب أحمد محمد (2007)، و(الأفعال العربية ونظام المطاوعة)، لنور الدين الشملاي (2014). وكذلك بحث لنيل شهادة دبلوم الدراسات المعمقة (المطاوعة والانعكاس)، جمع فيه عبد المنعم حرفان بين المطاوعة والانعكاس دراسةً ومقارنةً وتحليلاً، معتمداً منهجاً لسانياً تحويلياً. وتكمن فريدة هذا المنجز في تخصيصه بدراسة المطاوعة في صيغة صرفية وحيدة هي (انْفَعَلَ)، وفي اشتغاله بمتن القرآن الكريم، فضلاً عن تبني منهجاً يقوم على تقسيم أفعال المطاوعة بحسب السياقات التي وردت فيها إلى ثلاث مجموعات، ودراسة كل منها من مداخل معجمية وصرفية وتركيبية لتكوين صورة شاملة تميز كل واحدة منها.

1. المطاوعة عند النحويين

يقصد بالمطاوعة عند النحويين «أن تريد من الشيء أمراً ما فتبلغه إما بأن يفعل ما تريده إذا كان مما يصح منه الفعل، وإما أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل، وإن كان مما لا يصح منه الفعل»⁽³⁾. وقد اشترط بعضهم⁽⁴⁾ أن يكون الفعل المطاوع لازماً، وهو شرط تركيبى، وقد اعترض

(3) ابن جني عثمان، المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تح إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إدارة إحياء التراث القديم، 1954، ط1، ج1/71.

(4) تتبع المبرد أقوال سيوبه في المطاوعة، وسلك مسلكه في سرد الأبنية الصرفية وترتيبها، وساق بعض أمثله التي قصر فيها المطاوعة على الأفعال اللازمة، فأفرد بذلك أفعال المطاوعة بشرط اللزوم. ينظر: المبرد محمد، المقتضب، تح عبد الخالق عضيمة، =

عليه الأسترابادي ليحوّل مجال البحث في المطاوعة إلى التأثر وقبول الأثر؛ وهو ضابط دلالي، وذلك حين قال: «ليس معنى المطاوع هو اللازم كما ظُنَّ، بل المطاوعة في اصطلاحهم التأثر وقبول أثر الفعل، سواء كان التأثير متعدّيًا، نحو: عَلَّمْتُهُ الْفِقْهَ فَتَعَلَّمَهُ: أي قبل التعليم، فالتعليم تأثير والتعلّم تأثر وقبول لذلك الأثر، وهو متعدّد كما ترى، أو كان لازماً، نحو كَسَرْتُهُ فَأَنْكَسَرَ: أي تأثر بالكسر (...) وإنما قيل لمثله مطاوع لأنه لما قبل الأثر فكانه طاوعه ولم يمتنع عليه»⁽⁵⁾.

وقد ألمح إلى أن المطاوع هو المفعول الذي وقع عليه الأثر فتأثر به، ثم قَبِلَهُ فأصبح فاعلاً نحو: (بَاعَدْتُ زَيْدًا فَتَبَاعَدَ) فالمطاوع هو زيد، لكنهم سَمَوْا فعله المسند إليه مطاوعاً مجازاً⁽⁶⁾. وهو ما يعكس مدى تمثله لكيفية حصول المطاوعة.

هكذا، مهّد الأسترابادي الطريق لمن سيأتي بعده لبحث مداخل جديدة للمطاوعة بعيداً عن قيد اللزوم الذي سيّج به من سبقه من النحويين دراستها.

بينما لم يقرب ابن هشام تعريفه للمطاوعة بتجاوز شرط اللزوم، وإنما أشار مباشرة إلى ما خلص إليه من أنها تتطلب حصول الأثر نتيجة التأثر والتأثير بين المطاوع والمطاوع، فعرفها بقوله: «وهي أن يدلّ أحد الفعلين على تأثير ويدلّ الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير»⁽⁷⁾. ويبرز اجتهاده في هذا الباب في حسمه النقاش الدائر حول شرط لزوم الفعل المطاوع من خلال توصّله إلى القاعدة التي عبّر عنها بالقول: «المطاوع ينقص عن المطاوع درجة»⁽⁸⁾.

2. بناء (انْفَعَلَ) المطاوعة

يُبنى (انْفَعَلَ) بدمج صرفية النون قبل الجذر الساكن [ف.ع.ل.]، وهو «بناء لا يتعدّى الفاعل إلى المفعول»⁽⁹⁾، إذ ليس في الكلام انْفَعَلْتُهُ⁽¹⁰⁾. ويأتي للمطاوعة غالباً⁽¹¹⁾، ولا يطاوع إلا (فَعَلَ) و(أَفَعَلَ).

= بيروت، عالم الكتب، دت، د ط، ج 104/2.

(5) الأسترابادي، رضي الدين، شرح شافية ابن الحاجب، تح محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محيي الدين عبد الحميد، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1975، ج 103/1.

(6) المصدر نفسه.

(7) الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح محي الدين عبد الحميد، صيدا - بيروت - لبنان، المكتبة العصرية، 2012، د ط، ج 598/2. وقد امتدّ هذا التعريف إلى العديد من كتب النحو، منها: كتاب «شرح التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك»، الأزهرى خالد، المطبعة الأزهرية المصرية، 1320هـ، ط 2، ص: 310.

(8) المصدر نفسه، ج 597/2.

(9) الميزد، المقتضب، ج 75/1.

(10) سيوييه عمرو، الكتاب، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، 1982م، ط 3، ج 76/4.

(11) وقد يكون لغير المطاوعة، فيكون فِعْلاً للفاعل على الحقيقة، نحو: «انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ وليس على فَعَلْتُهُ». غير أن ذلك قليل. =

والأكثر فيه أن يأتي لمطاوعة (فَعَلَ)، لكن بشروط مخصوصة حدّدها النحاة العرب القدماء⁽¹²⁾ في ثلاثة: أولاً: أن يكون له فعل ثلاثي متعدّ إلى مفعول واحد نحو: كَسَرْتُهُ فَاَنْكَسَرَ، فأخرجوا بذلك ما كان رباعياً إلى الشذوذ، مثل: أَرْعَجْتُهُ فَاَنْرَعَجَ، وَأَدْخَلْتُهُ فَاَدْخَلَ. قال الزمخشري (توفي 538هـ): «وَأَنْفَعَلَ لا يكون إلا مطاوع فَعَلَ كقولك: كَسَرْتُهُ فَاَنْكَسَرَ، وَحَطَمْتُهُ فَاَنْحَطَمَ إلا ما شد من قولهم: أَقْحَمْتُهُ فَاَنْقَحَمَ، وَأَغْلَقْتُهُ فَاَنْغَلَقَ، وَأَسْقَفْتُهُ فَاَنْسَقَفَ، وَأَرْعَجْتُهُ فَاَنْرَعَجَ»⁽¹³⁾.

ثانياً: أن يكون هذا الفعل من الأفعال الظاهرة للعيون كالكسر والقطع والضرب، فأخرجوا ما كان غير علاج مثل: عَلَّمْتُهُ فَاَنْعَلَمَ، وَأَحْبَبْتُهُ فَاَنْحَبَّ.

ثالثاً: ألا تكون فاؤه لماً أو واواً أو نوناً أو ميماً أو راءً، ويجمعهما قولك: (ولنمر)، وإلا انتقل القياس فيه من (انْفَعَلَ) إلى (افْتَعَلَ)، لأن هذه الحروف مما تُدغم النون الساكنة فيها، ولما كانت نون (انْفَعَلَ) علامة المطاوعة كَرِهَ طَمُسُهَا، إذ حقّ العلامة الاختصاص كما بين ذلك الأسترابادي بقوله: «لَأَمَّت الجرح، أي: أَصْلَحْتُهُ، فَالْتَأَمَ، ولا تقول أنلأَمَ، وكذا رَمَيْتُ بِهِ فَارْتَمَى، ولا تقول انرمى، وَوَصَلْتُهُ فَاتَّصَلَ، لا انوَصَلَ، وَنَفَيْتُهُ فَانْتَفَى وَانْفَى»⁽¹⁴⁾. وشدّت عن هذا الشرط الكثير من الأفعال التي في أولها ميم، فسُمعت على (انْفَعَلَ) دون (افْتَعَلَ) ومنها: انمعى، وانمسخ، وانمس، وانملىس. قال ابن قتيبة (توفي 276هـ): «ويقال: مَحَوْتُهُ فَاَنْمَحَى، ولا يقال امْتَحَى»⁽¹⁵⁾.

وذكر ابن جني أن هذه الأفعال قد ترد مدغمة أيضاً فإذا لم يخافوا لبساً قالوا: امعى، وامأاز، وامأع. ولما لم يكن في الكلام (افْعَلَ) علم أن هذا انْفَعَلَ⁽¹⁶⁾.

كلّ هذا يعني أن (انْفَعَلَ) لا يشتقّ من كل ما كان فاؤه ميماً؛ كما ذهب إلى ذلك مجمع اللغة العربية بالقاهرة⁽¹⁷⁾؛ إذ نجد بالإضافة لما سبق، الكثير من الشواهد الشعرية⁽¹⁸⁾ التي تنقض هذا الشرط. وبناء عليه، فالأصوب إخراج الميم من شرط الأفعال التي تبتدئ بأحد الحروف: (و.ل.ن.م.ر). غير أن هذا

= ينظر: المقتضب، المبرّد، ج 15/1.

(12) مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين، ضمن مجلة مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً من

1962-32-1، جمعها محمد أحمد خلف الله ومحمد شوقي، القاهرة، المطابع الأميرية، 1963، ج 1/39-168.

(13) الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، بيروت، دار الهلال، 1993، ط 1، ص: 373.

(14) الأسترابادي، شرح الشافية، ج 1/109.

(15) ابن قتيبة الدينوري، أدب الكاتب، تح محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، 2009، ص: 263.

(16) ابن جني، الخصائص، تح عبد الحميد هنداوي، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 2008، ط 3، ج 1/435. والمنصف، ج 1/73.

(17) مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين، ضمن مجلة مجمع اللغة العربية، ج 1/39-168.

(18) تمثل لها بقول سويد بن أبي الكاهل اليشكري: سَاكِنُ الْقَفْرِ أَحُو دَوِيَّةٍ فَاِذَا مَا آنَسَ الصَّوْتُ امَّصَعُ

يراجع: المفضّليات، المفضّل الضبي، تح. أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، دت، ط 6، ص: 197.

لا يعني إدخالها ضمن الأفعال التي تشتق على صورة (انْفَعَلَ)، لأننا «لا نجد أحداً يقول: انْمَنَعَ، ولا انْمَلَّأ رغم توافر شروط الاشتقاق، وإنما يقال: امْتَنَعَ، وامْتَلَأ»⁽¹⁹⁾، فما توارد سماعاً لا يمكن أن يمنعه القياس؛ لأن كل هذه الزيادات «ليست قياساً مطّرداً (...) بل يُحتاج في كل باب إلى استعمال اللفظ المعين، وكذا استعماله في المعنى المعين»⁽²⁰⁾. بدليل أن ليست مطاوعة (انْفَعَلَ) ل(فَعَلَ) مطردة فيما كان قياساً، إذ لا يقال طَرَدْتُه فَاَنْطَرَدَ، بل طَرَدْتُه فَذَهَبَ⁽²¹⁾.

هكذا، حدّد النحاة المطاوعة في هذه الصورة الصرفية فجعلوها قياسية في مطاوعة الثلاثي (فَعَلَ)، وشاذة في الرباعي (أَفْعَلَ) لسماعه، ما لم تكن فاءه مخالفة للحروف: (ول.ن.ر) وإلا تحوّل القياس فيها إلى (أَفْعَلَ)، وأخرجوا منها ما كان غير علاج حسي نحو: عَلَّمْتُهُ فَاَنْعَلَمَ. فما وافق هذه الشروط الثلاثة عدّوه من باب القياس، وما خالفها فهو شاذ.

وعلى الرغم من أن المطاوعة من صورة (انْفَعَلَ) تعدّ أكثر إنتاجية في اللغة العربية، إلا أننا لم نجد منها في النص القرآني إلا أفعالاً معدودة، لا تتجاوز عشرة (10) أفعال: ثمانية (8) منها ذُكرت مرة واحدة، وهي: انْبَعَثَ، انْصَرَفَ، انْكَدَرْتُ، انْفَطَرْتُ، انْفَلَقَ، انْهَارَ، انْبَجَسَ، انْفَجَرْتُ، بالإضافة إلى: الفعلين المكرّرين: انْسَلَخَ، انْشَقَّ.

3. سياقات ورود (انْفَعَلَ) المطاوعة في القرآن الكريم

تباينت سياقات ورود أفعال هذه الصيغة في القرآن الكريم، بين أفعال تُصَوِّرُ الآيات الكونية لأشراط الساعة وأماراتها الكبرى، وأخرى تجلّي معجزات عصا موسى عليه السلام، وثالثة تبرز تعنّت مشركي قريش وإعراضهم عن دعوة محمد ﷺ. فترتب عن ذلك أن قسمنا هذه الأفعال إلى ثلاث مجموعات رئيسية؛ تيسيراً لأجراً التحليل:

1.3 سياق أشراط الساعة

إن اللافت للنظر في هذه الأفعال هو تضامها مع مصاحباتها السياقية في عرض مشاهد أمارات الساعة تمهيداً لما سيليه من انقلاب كوني، وهو ما تظهره الآيات القرآنية:

(19) الوهبي صالح بن سليمان، المطاوعة معناها وأوزانها، ضمن مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، 1414هـ، ص: 524.

(20) الأستريادي، شرح الشافية، ج 84/1.

(21) سيبويه، الكتاب، ج 242/2. وعضيمة محمد عبد الخالق، المغني في تصريف الأفعال، القاهرة، دار الحديث، 1999، ط 2، ص: 144.

مكية	القمر: 1.	أَنْشَقَّ	﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾	1
مكية	الحاقة: 16.	أَنْشَقَّتْ	﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾	2
مكية	الرحمن: 37.	أَنْشَقَّتِ	﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾	3
مكية	الانشقاق: 1.	أَنْشَقَّتْ	﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾	4
مكية	الانفطار: 1.	أَنْفَطَرَتْ	﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾	5
مكية	التكوير: 2.	أَنْكَدَرَتْ	﴿إِذَا النُّجُومُ أَنْكَدَرَتْ﴾	6
مكية	الشمس: 12.	أَنْبَعَثَ	﴿إِذِ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾	7

1.1.3 المدخل السياقي

تنتمي جميع هذه الآيات للفترة المكية من التنزيل الحكيم، وقد اختصت أفعالها في الغالب بتبئير حدث انشقاق السماء وما يليه من أحداث أخرى تنتمي للعالمين العلوي والسفلي. فتضمّنت مشاهد مرعبة من مشاهد يوم البعث والجزاء، مثل تصدّع السماء وما يصحبه من تساقط لنجومها وذهاب لضوئها، وانشقاق الأرض وما يتبعه من انهيار لجبالها.

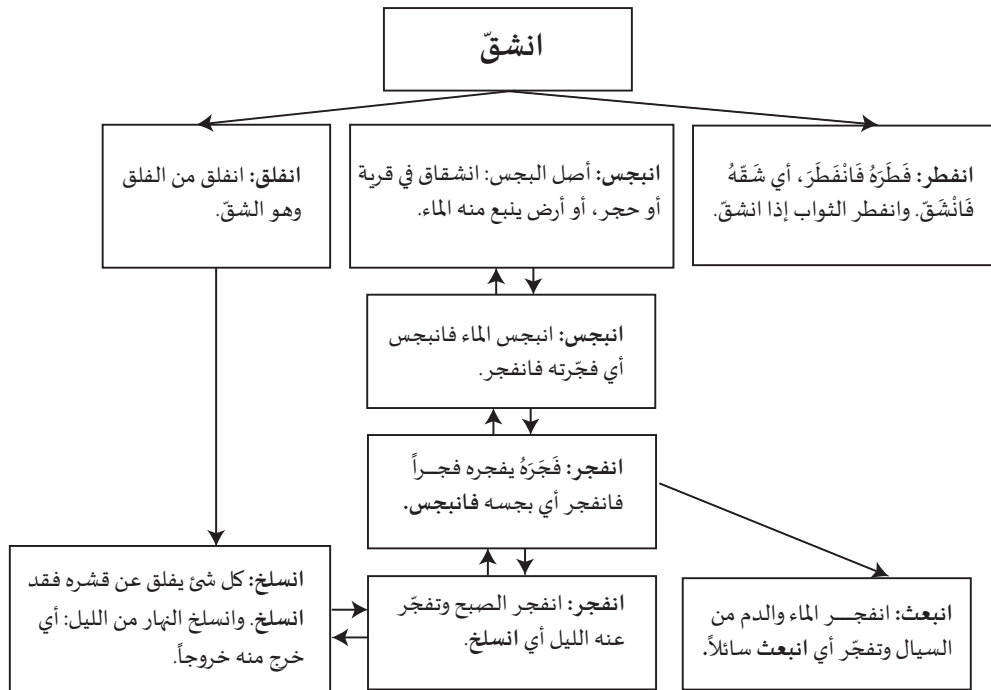
ولعل التعبير القرآني عن هذه الأحداث بأفعال على صورة (أَنْفَعَلَ) لأن هذه الصورة حينما تقترب بالجمادات تكون خالصة في معنى المطاوعة، بعيدة عن أي معنى آخر يمكن أن يلتبس بها، لتفيد انقياد هذه المخلوقات انقياداً تاماً وانصياعها كلياً لأمر الحق سبحانه، ولتدلّ أيضاً على قابلية غيرها من المخلوقات الأخرى للاستجابة طواعية ودون أي تردّد لقدرة الخالق. فأسهمت بذلك في شدة الخطاب، وجودة سبكه، وقوة أسلوبه، وقصر عبارته، وإيجاز آياته، سالكة مسلك التهويل حيناً، والتحذير حيناً آخر، بإشارات قصيرة، مثيرة ومذهلة، لما سيجري لنهاية الخلق المخيفة، ومؤكّدة على حقيقة البعث والحساب. وهي إشارة قوية لكل معانٍ من معاندي قريش أو منكري آيات الحق إلى ضرورة الإيمان المطلق والامتثال الكلي. ونظن أنه لذلك اختصت جميع هذه الأفعال التي وردت على هذه الصورة بالذات؛ في أشراط الساعة؛ بالآيات المكية، ليناسب ما تقتضيه مخاطبة المشركين من شدة وغلظة وإيجاز، ولتكشف هَوَانَ حججهم لأن معبودهم من الكواكب والنجوم والجبال والسماء والقمر وغيرها من المخلوقات الكونية سيتحطم ويتلاشى ويندثر!

2.1.3 المدخل المعجمي

يكشف البحث في الدلالات المعجمية لأفعال المطاوعة التي جاءت على صورة (انْفَعَلَ) في النص القرآني عن وجود حقل دلالي مهيمن تشترك فيه الكثير من هذه الأفعال في التعبير عن حدث مركزي واحد هو الانشقاق، وإن كان بعضها يتوسع ليدل على معاني غيره سواء في العالم العلوي (السماء) أو السفلي (الأرض).

1.2.1.3 حقل الانشقاق

يَطْرُدُ ورود الفعل (انْشَقَّ) في جلّ الآيات السابقة، ويرتبط معجمياً بأفعال مطاوعة قريبة منه، جاءت في غيرها من الآيات الأخرى، مثل: انْفَطَرَ، وَانْبَجَسَ، وَانْفَجَرَ، وَانْفَلَقَ، وَانْسَلَخَ، وَانْبَعَثَ. ويمكن أن نتبين شبكة روابطه الدلالية من خلال البحث المعجمي؛ فقد جاء في مقاييس اللغة: «الشين والقاف أصلٌ واحد صحيح يدلّ على انصداع في الشيء (...) تقول شَقَّقت الشيء أشقّه شَقّاً، إذا صدّعته (...) وانشَقَّت عصا القوم بعد التئامها، إذا تفرّق أمرهم. ويقال لنصف الشيء الشَّقُّ». وذكر ابن منظور أنه يقال: «فَطَرَهُ فَاَنْفَطَرَ، أي شَقَّهُ فَاَنْشَقَّ». وأن انْفَلَقَ: من الفلق؛ وهو الشَّقُّ. قال: «فَلَقْتُهُ فَاَنْفَلَقَ». ولا تخرج القراءة الشاذة التي قرئ بها هذا الفعل عن هذا المعنى، إذ قرئ بـ (انْفَرَقَ). قال ابن منظور: «شَقَّ أمره (..) فانشق: انفرق». وكذلك انبجس؛ فأصل البجس: انشقاق في قربة أو حجر، أو أرض ينبع منه الماء، فإن لم ينبع فليس بانبجاس وانبجس الماء فانبجس أي فجّرتَه فانفجر. وانفجر الماء وتفجّر أي انبعث سائلاً. وانفجر الصبح وتفجّر عنه الليل أي انسلخ. بهذا الشكل يرتبط كل فعل من هذه الأفعال معجمياً بأكثر من فعل آخر مما يسمح بتوسيعه دلالياً ضمن شبكة من الأفعال؛ كما يظهر من خلال التمثيل التقريبي الآتي:



ويرتبط كل واحد من هذه الأفعال بمكوّن مُنْفَعِلٍ يتأثر بالأثر الذي يحدثه فيه؛ إذ اختص الانبيجاس والانفجار بالحجر، والانفلاق بالبحر، والانكدار بالنجوم، بينما عمّ الانشقاق في ذلك كلّه ليشمل الأرض والسماء بما فيهما من مكوّنات أُفرد اقتيران كل منها بمطواع مخصوص. لذلك جاز تقسيم هذه الأفعال وفق مبدأ التوسيع الدلالي الذي تفرضه المهيمنة (أَنْشَقُّ)، تبعاً لما يتطلبه تحقّق المطاوعة فيها من أحداث تتصل ببعض المخلوقات الكونية إلى عالمين اثنين: العالم العلوي، ويضم: السماء، والنجوم. والعالم السفلي، ويشمل: الأرض، والحجر، والبحر.

3.1.3 المدخل الصوتي

تكشف الخصائص الصوتية لحرف النون عن مجيئه في صورة (أَنْفَعَلٌ) للدلالة على معنى المطاوعة، فهو حرف غني خفيف، فيه سهولة وامتداد إلى الخيشوم، فكانت حاله مناسبة لمعنى السهولة والمطاوعة⁽²²⁾، لذلك نفترض أن انتقاءها للدلالة على مطاوعة المخلوقات الكونية لأمر ربّها، وانقيادها انقياداً مطلقاً، متّسقة أفعالها مع مراده، منسجمة مع مقصوده، خالصة في هذا المعنى دون غيره من

(22) ابن يعيش، شرح المفصل، تقديم إميل بديع يعقوب، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، 2001، ط1، ص: 174.

المعاني التي قد تشترك معه؛ كما في صور المطاوعة: (فَعَلَ)، (فَعِلَ)، (أَفْعَلَ)، (اسْتَفْعَلَ)، (أَفْعَالٌ)، (أَفْعُولٌ).

وتنفرد النون بتعدد صورها الصوتية، إذ تخرج إلى الإظهار أو الإخفاء أو الإقلاب أو الإدغام بغنة أو بدونها، تبعاً لصوت الحرف الذي يليها.

وتتشترك أفعال المطاوعة ذات الصلة بالعالم العلوي في الابتداء بأحد حروف الإخفاء لتتساوق مع ما تحملها هذه الأفعال من دلالة على الإخفاء المترتب على انشقاق السماء، وانفطارها، وانكدار النجوم وسقوطها. ونحسب أن في ذلك إشارة إلى أن هذه الأحداث تتطلب مدة زمنية أطول حتى تتحقق، إذ لا تتم على وجه السرعة، لأن الإخفاء ينجم عنه ذهاب حرف النون الساكنة، وبقاء صفته التي هي الغنة. والغنة تستغرق زمناً أطول يتوقف فيها العمل الفموي؛ لتدل على أن الحدث يحتاج مدة زمنية أكبر، وهو ما يمكن أن تلمح منه الدلالة على المطاوعة.

في حين ينفرد الفعل (انْبَعَثَ) الوارد في سورة الشمس بظاهرة الإقلاب، إذ تقلب النون ميماً؛ لأنها وليها الباء. ونعتقد أن هذا القلب الصوتي يكشف عن وجه من وجوه الدلالة السياقية المقصودة، إذ إن «القلب تحويلك الشيء عن وجهه (...) والانقلاب: الانصراف»⁽²³⁾، وهو ما يعكسه الفعل (انْبَعَثَ) الذي يعني ثار ومضى ذاهباً لقضاء حاجته⁽²⁴⁾.

هكذا يظهر أن انتقاء أصوات هذه الأفعال المطاوعة ينسجم مع ما تحملها من دلالات سياقية.

4.1.3 المدخل التركيبي

صدرت الكثير من الآيات القرآنية التي جاءت فيها أفعال المطاوعة بـ(إِذَا)، مما يفرض التساؤل عن السر الكامن وراء هذا الانتقاء والتخصيص.

1.4.1.3 (إِذَا) بين الشرط والظرف

تستعمل (إِذَا) إما للظرفية المجردة، وإما للشرط، وإما للمفاجأة. وهي في جميع هذه الأوجه ظرفاً وإن كان بينها فرق، فالظرفية مثل: «وَأَلْيَلٍ إِذَا يَغْشَى» [الليل: 1]، والشرطية مثل: «فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» [آل عمران: 159] للمفاجأة مثل قولك: خرجت فإذا قد أقبل زيد، أما لو قلت: خرجت إذا أقبل زيد فهي في جواب من يقول متى خرجت؟

(23) الأزهرى محمد، تهذيب اللغة، نج محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001، ط1، مادة: [ق.ل.ب].

(24) ابن منظور، لسان العرب، مادة: [ب.ع.ث].

والأصل في الظرفية أن تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان، فهي تُعنى بزمان حدوث الفعل مجرداً، في حين تقرنه الشرطية بأسلوب الشرط الذي يتطلب فعل الشرط وفعل الجزاء، إذ تختص بالدخول على الجملة الفعلية، وإذا وقع اسم بعدها، قدروا له فعلاً محذوفاً فأعربوه فاعلاً. والجملة المذكورة بعده مفسّرة للفعل المحذوف. فعلى أي وجه استعملت (إذا) في الآيات المتضمنة لأفعال المطاوعة؟

ذهب جمهور النحويين إلى أن (إذا) لا يلمها إلا الفعل، فهي بالفعل أُولَى. غير أن النص القرآني جاء بخلاف هذا التحديد، بل واطرد ذلك فيه وانتشر، وهو ما نجم عنه خلاف نحوي بين نحاة البصرة والكوفة حول إعراب الاسم الواقع بعدها. بينما أجاز سيويه إعرابه مبتدأً شريطة أن يخبر عنه بجملة فعلية، وذهب ابن مالك إلى وقوع المبتدأ بعدها بلا شرط. والظاهر أن ورود (إذا) في الآيات السابقة يتوزعه اعتباران:

- الأول: أنها ظرفية للزمان المستقبل تتضمن معنى الشرط، كما في الآيات التي تصدرت سور الانشقاق، والانفطار، والتكوير، إذ قُدّم المسند إليه (السماء)، و(النجوم) على المسند الفعلي (انْشَقَّتْ)، و(انْفَطَرَتْ)، و(انْكَدَرَتْ): لإفادة تَقْوِي الحكم، أي: أن هذا الشرط محقق الوقوع⁽²⁵⁾.

- الثاني: أنها شرطية، كما في الآيات التي وُلِّمها فيها فعل؛ ومنها آية الرحمن، وآية الشمس..

وأيّاً كانت (إذا) ظرفية أو شرطية فإن اقترانها بأفعال المطاوعة في سياق أشراف الساعة، قد جاء لتتضاهر دلالتها على تأكيد تحقق هذه الأفعال مع دلالة الاستجابة الذاتية لهذه المطاوعات.

2.4.1.3 تقدير المطاوع المحذوف

تشارك الآيات التي وردت في سور: الانفطار، والانشقاق، والتكوير في البنية التركيبية نفسها: (إذا + اسم + فعل ماض مطاوع).

واختلف النحويون في وجوب التقدير بعد (إذا)، فذهب جمهور البصريين إلى ضرورة تقدير فعل بعدها انسجماً مع ما اشتراطوه من أنها لا تدخل إلا على الجملة الفعلية، فأعربوا الاسم بعدها فاعلاً لفعل محذوف. ولما اشتراطوا أن يكون المحذوف من جنس الفعل المتأخر وكان لا يجوز الجمع بين المفسّر والمفسّر، قدروا أفعال هذه الآيات بـ: (إذا انشقت السماء انشقت)⁽²⁶⁾، و(إذا انفطرت السماء

(25) ابن عاشور محمد، التحرير والتنوير، بيروت- لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ج3/170.

(26) ابن جني، الخصائص، ج2/157. والدرويش محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دمشق، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، واليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، 1992، ط3، ج3/422.

انفطرت)⁽²⁷⁾، و(إذا انكدت النجوم انكدت)⁽²⁸⁾؛ معلّين ذلك بما ورد في القرآن الكريم من آيات تدعم هذا القول ومنها: «فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ» [الرحمن: 37].

ولم يلتفت هؤلاء إلى أن هذا التقدير ربما لا يستقيم وما يتطلبه فعل المطاوعة اللازم (انشق المتأخر) من ضرورة مراعاة شرطها، فكان الأولى أن يُقدروا فعلاً مطاوعاً متعدياً لمفعول واحد، لا سيما وأن معنى المطاوعة ظاهر في هذه الآيات. ولعل التقدير فيها قد التبس بالتقدير في مثل: «وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ» [التوبة: 6]، إذ يجوز تقدير المحذوف من جنس الفعل المذكور، فيصح أن يقال: (وَإِنْ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ)، لدلالة الفعل هنا على الطلب دون المطاوعة، إذ لا يشترط في الطلب أن ينقص الفعل المذكور عن المقدّر درجة.

وقد تفتّن بعض النحويين للرجح الذي يطرحه تقدير الفعل المطاوع في مثل هذه الآيات، حين أعربوا الاسم الواقع بعد (إذا) فاعلاً لفعل محذوف لم يذكره وإنما وصفوه بالقول: «يفسره الفعل المذكور بعده»⁽²⁹⁾.

وربما طال هذا الحرج أيضاً بعض المفسرين الذين؛ وإن ذكروا الفعل المطاوع (شَقَّ) فقالوا: وانشقت مطاوع شَقَّها؛ فإنهم قدّروا الفعل بمعنى الاستقبال، وقرنوه بإرادة الفاعل ففسروا الآية بقولهم: «أي: حين يشقّ السماء شاقّ فتنشق أي: يريد الله شَقَّها فانشقت»⁽³⁰⁾.

ولو نظر نحاة البصرة إلى دلالة التركيب لما احتاجوا إلى كل هذه التقديرات الإعرابية، ولكنهم انشغلوا بإعراب الاسم المرفوع بعد (إذا). وما القصد بتقديمه إلا تبئير ما أسندت إليه الأفعال التي يغلب فيها أن تكون شرطاً ل(إذا)؛ لأن الابتداء بها أدخل في التحويل والتشويق إلى الخبر⁽³¹⁾.

بينما أجاز بعض الكوفيين دخول (إذا) على الجمل الاسمية، فأعربوا الاسم المرفوع بعدها مبتدأ والجملة الفعلية بعده في محل رفع خبر^(*). والتركيب كله في محل جر مضاف إلى الظرف (إذا). وأعرب فريق منهم الاسم المتقدم فاعلاً مقدماً على الفعل؛ لأنهم يجيزون تقديم الفاعل على الفعل عكس البصريين.

(27) المرجع نفسه، ج 402/10.

(28) نفسه، ج 392/10.

(29) دعاس قاسم حميدان، إعراب القرآن الكريم، دمشق، دار المنير، دار الفارابي، 1425هـ، ج 431/3. وصافي محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دمشق، دار الرشيد مؤسسة الإيمان، 1418هـ، ط 4، ج 191/5.

(30) الزمخشري، الكشاف، ج 619/4. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 194/30.

(31) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 218/30.

(*) وقد تبني ابن عاشور رأي الكوفة فرفض تقدير أفعال محذوفة قبل الأسماء التي وردت بعد (إذا) في الآيات السابقة، معللاً تقديمها بقصد الاهتمام بالمسند إليه، وتقوية للخبر. ينظر: التحرير والتنوير، ج 194/30.

2.3 سياق معجزة عصا موسى عليه السلام:

مدنية	البقرة: 60.	فَانفَجَرَتْ	﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۗ﴾	1
مكية	الأعراف: 160.	فَانبَجَسَتْ	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَلَهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۗ﴾	2
مكية	الشعراء: 63.	فَانفَلَقَ	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ ۗ﴾	3
مكية	الكهف: 77.	يَنْقَضُ	﴿أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ۗ﴾	4

1.2.3 المدخل السياقي

لما استبد العطش بقوم موسى عليه السلام في تيه صحراء سيناء، طلبوا منه أن يستسقي ربه، فأوحى له الحق سبحانه أن يضرب الحجر بعصاه إظهاراً لمعجزته؛ إذ لم يكن انفجار العيون ولا انبجاسها استجابة لتلك الضربة، بل جاءت لمطاوعة الإرادة الإلهية التي أصدرت أمرها لذلك الحجر كي يتفتق؛ لتتحقق تلك المعجزة، وما كانت ضربة العصا إلا تنبيهها إلى ضرورة التماس الأسباب!

2.2.3 المدخل المعجمي

قابل ابن منظور بين (انْفَجَرَ)، و(انْبَجَسَ) فأشار إلى أنه يقال: «فجره هو يفجره، بالضم، فجراً فانفجر أي بَجَسَهُ فَانْبَجَسَ»⁽³³⁾، وذكر أن: «أصل البجس: انشقاق في قرية أو حجر أو أرض ينبع منه الماء، فإن لم ينبع فليس بانبجاس»⁽³⁴⁾.

(33) ابن منظور، لسان العرب، مادة: [ف.ج.ر].

(34) المصدر نفسه، مادة: [ب.ج.س].

وذهب الزمخشري إلى أن (انْفَجَرَ)، و(انْبَجَسَ) بمعنى واحد، وهو الانفتاح بسعة وكثرة⁽³⁵⁾، وتبعه في ذلك أبو حيان فلم يفرّق بينهما، بل زاد عليهما (انْشَقَّ) حين قال: «انفجر وانجس وانشق مترادفات (...) وظاهر القرآن استعمالهما بمعنى واحد، لأن الآيتين قصة واحدة»⁽³⁶⁾، وكذلك فعل الألوسي رغم نقله للفرق بينهما إلا أنه لم يرتضه، وكرّر كلام أبي حيان: «والظاهر استعمالهما بمعنى واحد»⁽³⁷⁾. غير أن المتأمل في سياق ورود كل من هذين الفعلين داخل الآيتين المدروستين يلحظ أن معناهما متقارب.

الأعراف: 160.	البقرة: 60.
- مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَىٰ قَوْمَهُ - أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ - فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا - قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ - كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ - وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.	- وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ - فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ - فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا - قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ - كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ - وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ.

إذ جاء في آية البقرة الفعل المطاوع (انْفَجَرَتْ)، بينما أتى في آية الأعراف فعل آخر يشترك معه في الدلالة على المطاوعة وهو (انْبَجَسَتْ). فلم هذا التنويع الدلالي؟

يبدو أن سياق طلب السقيا الذي تحكّم في انتقاء هذين الفعلين مختلف بين الآيتين؛ ففي الأولى أسند الطلب إلى موسى عليه السلام، تشریفاً وتكريماً، فناسب ذلك أن تدخّلت الإرادة الإلهية بالقول «فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ» [البقرة: 60]، لتبيّن له سبيل الاستجابة المتمثل في ضرب الحجر بالعصا؛ فالطلب هنا من موسى إلى ربه.

بينما في الآية الثانية استسقى القوم موسى عليه السلام، فكان أن تدخّلت مشيئة الله بالوحي دون القول: «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ... أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ»، لأن الطلب من القوم إلى موسى عليه السلام، والقول المباشر من الله عز وجل أعظم من الإيحاء.

(35) الزمخشري، الكشاف، ج2/75.

(36) أبو حيان، البحر المحيط، تح صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، 1420هـ، ج1/369.

(37) الألوسي شهاب الدين، روح المعاني، تح علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ، ج1/272.

وبالعودة إلى السياق العام الذي ذكر فيه (انْفَجَرَ) داخل سورة البقرة؛ نلاحظ أنه سياق تكريم⁽³⁸⁾ لقوم موسى عليه السلام، وتذكير لهم بالنعم التي تفضل بها الحق سبحانه عليهم؛ فبعد أن ذكّرهم بها في قوله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة: 47] أخذ يعدّها لهم؛ فنجّاهم من آل فرعون ومن الغرق، وعفا عنهم، وأنزل عليهم المنّ والسلوى.

بينما سياق ورود الفعل (انْبَجَسَ) في آية الأعراف مختلف، وهو سياق توبيخ وتقريع وتذكير بذنوبهم ومعاصمهم: قال تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأعراف: 138]، فبمجرد أن أنقدهم الله من الغرق في البحر، سألوا موسى أن يجعل لهم إلهاً صنماً يعبدونه. ثم صاغوا من بعده عجلاً اتخذوه للعبادة.

وفي آية البقرة دليل آخر على الفرق بين الفعلين (انْفَجَرَ) و(انْبَجَسَ)، إذ جمع بين الأكل والشرب في قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ ولم يرد في الأعراف ذكر الشرب، فناسب ذلك أن بالغ في ذكر الماء في آية البقرة، لذلك جاء باللفظ الذي يدل على الماء الوفير (انْفَجَرَتْ)، في حين أتى في آية الأعراف بما يدل على الماء القليل (انْبَجَسَتْ)⁽³⁹⁾.

3.2.3 المدخل الصوتي

يوجي خروج أصوات (انْفَعَلَ) المطاوعة بمحاكاته لما تحمله أفعالها من مدلولات، فإذا تأملنا:
 أ- انْفَجَرَ: الفاء نجدها تحمل معاني الشق، والتوسّع إذ إن خروج صوتها يشبه الضربة الخفيفة للفأس على الأرض، فالأسنان الأمامية العليا هي التي تضرب على بطن الشفة السفلى؛ حبساً للنفس، ثم يتم الانفراج بينهما ليخرج الصوت مع النفس المبعثر ضعيفاً واهياً كبعثرة التراب المحفور⁽⁴⁰⁾. والجيم للشدة والصلابة، والراء للانحراف والحركة والتكرار. وتعكس معاني هذه الحروف مراحل حدث (الانفجار) المكون من تجميعها معاً؛ والمتمثلة في: الشق والبعثرة، والشدة والصلابة، والحركة وتكرار الحدث.
 ب- انْبَجَسَ: الباء للانبثاق والحفر، والظهور والانفراج. والجيم للقساوة والصلابة والحرارة

(38) السامرائي فاضل صالح، أسرار البيان في التعبير القرآني، بيروت - لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، 2000، ج 1/91.

(39) المرجع نفسه، ج 1/93.

(40) عباس حسن، خصائص الحروف ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص: 131.

والخشونة، والسين المتطرّفة للسعة والبسط، والحركة والطلب. وتصدّر الباء في (بَجَسَ) هو أصلح ما يكون لتمثيل الأحداث التي تنطوي معانها على الانبثاق، والظهور، والسيلان، بما يحاكي واقعة انبثاق صوته من بين الشفتين إيماءً وتمثيلاً⁽⁴¹⁾.

ج- انْفَلَقَ: الفاء للشق والانفراج والتباعد، واللام للالتصاق والتعلّق، والقاف للقوة والمقاومة والانفجار الصوتي⁽⁴²⁾. وبذلك يكون معنى (انْفَلَقَ) في الآية الكريمة هو مطاوعة البحر لإحداث انفراج بين شقيه يكون مصحوباً بصوت انفجاري مع بقاء الاتصال بينهما. والملاحظ أن جميع حروف الأفعال السابقة تشترك في صفة الانفتاح، كما تشترك في الدلالة عليه، حتى وكأنها هي المقصودة أساساً.

د- انْقَضَ: «القاف والضاد أصول ثلاثة: أحدها هُوِيُّ الشَّيْءِ، والآخر خُسُونَةُ الشَّيْءِ، والآخر ثُقُبٌ في الشَّيْءِ. فالأول قولهم: انْقَضَ الحائط: وقع (...) والثاني قولهم: دِنَعُ قَضَاءٍ: خُسُونَةُ الْمَسِيٍّ لَمْ تَنْسَجِقْ بَعْدُ (...) والأصل الثالث قولهم: قَضَضْتُ اللَّوْلُؤَةَ أَقْضُهَا قَضَاءً، إِذَا تَقَبَّهْتُ»⁽⁴³⁾. ويُمكنُ تجميع دلالات هذه الأصوات من تمثّل صورة تقريبية لطبيعة الحائط الذي يريد أن ينقض؛ إذ يحتمل أنه خشن ومقاوم، صلب وشديد، ضخّم وممتلئ، به ثقوب ويغلب عليه ثقله حتى يكاد يهوي من فرط سمكه. وفي نسبة الفعل إلى الحائط عن طريق صيغة (انْفَعَلَ) ما يؤشر على الاهتزاز والاضطراب والانبثاق، إذ لا تأتي النون الرنينية في أول الكلام إلا للتعبير عن هذه المعاني.. كما لو أن تصدّع الحائط حتى كاد يسقط، قد كان نتيجة لاهتزاز، واضطرابه دون أي تدخل خارجي وهو ما يوحي بمطاوعته.

يمكن أن نخلص إلى أنّ في تخيّر حروف أفعال المطاوعة وترتيبها، دليلاً على موافقة دلالتها الصوتية ترتيب أحداثها، إذ قدّم ما يناسب أول الحدث، وآخر ما يوافق آخره، ووَسَّط ما يلائم أوسطه.

4.2.3 المدخل التركيبي

1.4.2.3 الفاء الرابطة، وتقدير المطاوع

اختلف بعض النحويين والمفسرين في تقدير المطاوع المحذوف في الآيات السابقة، على أقوال: إذ قدر ابن جني المحذوف بقوله: «فضرب فانفجرت»⁽⁴⁴⁾، معللاً ذلك بالاكتفاء بذكر المسبّب الذي

(41) المرجع نفسه، ص: 99، 100، 104، 109.

(42) عباس حسن، خصائص الحروف ومعانها، ص: 243، 244.

(43) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5/12.

(44) المصدر نفسه، ج2/294.

هو الانفجار من السبب الذي هو الضرب. أو العكس أي: الاكتفاء بذكر السبب الذي هو القول، من المسبب الذي هو الضرب.

بينما ذهب ابن عصفور إلى أن الفاء هي فاء (ضَرَبَ)، وأن المحذوف هو المعطوف عليه، فهي دليل على المحذوف، إذ أبقى على فائه وحذفت فاء (أَنْفَلَقَ). والتقدير: فَ(ضَرَبَ) أَنْفَلَقَ.

وزعم الزمخشري أن الفاء في (أَنْفَجَرَتْ) هي الفاء الفصيحة وليست فاء العطف بل هي جواب شرط محذوف تقديره: فَإِنْ ضَرَبْتَ فَقَدْ أَنْفَجَرَتْ. وأنها متعلقة بمحذوف أي: فضرب فانفجرت، فقدّر بذلك المحذوف بتقديرين. وتقدير الزمخشري الأول (فَإِنْ ضَرَبْتَ فَقَدْ أَنْفَجَرَتْ) فيه نظر من وجوه⁽⁴⁵⁾:

- الأول: أنه لا يحلّ إضمار (قد) إذا دخلت عليها الفاء.

- الثاني: أن (قد) لا تدخل إلا على ما كان ماضيا لفظا ومعنى، فإذا كان كذلك استحال أن تكون

الفاء فصيحة واقعة في جواب شرط، لأن الشرط مقرون بتحقيقه بالحاضر والمستقبل.

- الثالث: أن الانفجار والانبجاس والانفلاق، مترتبة على الضرب في المستقبل، وإذا كانت مترتبة عن حدث مستقبلي، وجب أن تكون في المستقبل أيضا، وإذا كانت كذلك امتنع أن تدخل عليها (قد) التي لا تدخل في جواب الشرط إلا على ما كان معناه ماضيًا.

- الرابع: أن أحداث الانفجار والانبجاس، والانفلاق، قد وقعت وتحققت بالفعل، ويدل على ذلك قوله تعالى: «قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبُهُمْ^ط كُؤُاْ وَأَشْرَبُؤُاْ». وجعلها جواب شرط محذوفًا يخرجها إلى عدم الوقوع، لأنها تصير معلقة على وجود في المستقبل.

- الخامس: «أن الفاء لا تعد فاء فصيحة إلا إذا لم يستقم عطف ما بعدها على ما قبلها فإذا استقام فهي الفاء العاطفة والحذف إيجاز، وتقدير المحذوف لبيان المعنى، وذلك لأن الانفجار مترتب على قوله تعالى لموسى: «أَضْرِبْ بَعْصَاكَ^ط الْحَجَرَ» [البقرة: 60] لظهور أن موسى ليس ممن يشك في امثاله»⁽⁴⁶⁾.

وعلق أبو حيان على تقدير الزمخشري هذا بقوله: «فما ذهب إليه فاسد في التركيب العربي، وفساد من حيث المعنى، فوجب طرحه»، معتبرا أن «الفاء عاطفة على جملة محذوفة، والتقدير: فضرب فانفجرت، كقوله تعالى: «أَنْ أَضْرِبَ بَعْصَاكَ^ط الْحَجَرَ فَأَتَّبَجَسَتْ» [الأعراف: 160]، أي: فضرب فانبجس. ودلّ على هذا المحذوف بوجود الانفجار مرتبًا على الضرب.

(45) أبو حيان، البحر المحيط، ج 1/368-369.

(46) المصدر نفسه.

وتبعه في ذلك ابن عاشور حين قال: «وأما تقدير الشرط هنا أي: فإن ضربت فقد انفجرت (...) فغير بيّن، ومن العجب ذكره في (الكشاف)»⁽⁴⁷⁾. معتبرا أن مجيء الفاء في انفجرت وانبجست للتعقيب المجازي تشبيها لقصر المهلة.

فإلى أي حد راعى هؤلاء النحويون والمفسرون معنى المطاوعة في تقديراتهم؟
الظاهر أنهم لم يلتفتوا إلى ضرورة مراعاة شرط المطاوعة الصرفية الذي اشترطه معظم النحويين في تقديرهم للمطاوع، وإنما استغنوا عنه بتقدير مطاوع تركيب (فَضْرَبَ فَأَنْفَجَرَتْ)، وإن توقف بعضهم عند بيان المطاوع المعجمي إلا أنهم لم يستحضروه في التقدير؛ فقد ذكر أبو حيان أن: «انفجر (...) مطاوع فعل فجره فانفجر»⁽⁴⁸⁾. ومع ذلك لم يذكره في التقدير وإنما استعاض عنه بالمقدر (فَضْرَبَ).
لقد اختلفت أنظار المفسرين في تعيين المراد ب(الفاء) بين من رأى فيها معنى العطف، ومن رآها حاملة لمعنى الشرط، ومن اعتبرها فصيحة أو سببية. ولا غرابة في ذلك؛ إذ إن السياق يحتمل هذا الاختلاف، ويصعب حصره في معنى محدد؛ فأياً كانت الفاء فصيحة أو عاطفة أو سببية أو للتعقيب المجازي، فإنها تخرج في الآيات السابقة إلى الدلالة على سرعة الاستجابة للأمر الإلهي الذي لا يقبل التأخير. ويبقى الملحظ المثير هو انفراد جل هذه الأفعال بدخول الفاء عليهما!

3.3 سياق الإعراض عن الدعوة المحمدية

وردت منه في النص القرآني الأفعال المذكورة في الآيات الآتية:

- (1) «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ» [الحج:11]
- (2) «فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» [التوبة:5]
- (3) «وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ» [يس:59]
- (4) «وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا» [الجمعة:11]

1.3.3 المدخل المعجمي

تحليل الدلالة المعجمية لأفعال المطاوعة الواردة في الآيات السابقة إلى معان متباينة، غير أنها تشترك في الدلالة على الانصراف، والتفرّق، فقد ورد في لسان العرب أن: «القلب تحويل الشيء عن

(47) نفسه.

(48) أبو حيان، البحر المحيط، ج1/353.

وجهه»⁽⁴⁹⁾. قال ابن الأثير: «(...) يقلبها عن جهتها، ويصرفها إلى غير معناها»⁽⁵⁰⁾. وقد استعمل ابن عاشور الفعل (انْقَلَبَ) بهذا المعنى في تفسيره للآية السابقة حين قال: «الانقلاب: الانصراف إلى جهة غير الجهة التي جاء منها»⁽⁵¹⁾.

ونرجح أن الفعل (انْقَضَ) الوارد في سورة الجمعة لا يخرج عن هذا المعنى؛ فقد ذكر الفيومي: «فضضت الشيء فضّاً فرّقته فانفضّ (...) وكذلك الفعل (انْسَلَخَ) الوارد في سورة التوبة، الدال على الماضي⁽⁵²⁾، والخروج، والانقضاء. وتتقاطع هذه الدلالة مع معنى الانفصال⁽⁵³⁾ الذي نجده في الفعل (انْمَازَ) من قراءة شاذة قرئ بها قوله تعالى: «وَأَمْتَلَزُوا الْيَوْمَ» [يس: 59] ولا يخفى ما يحتمله هذا المعنى من الدلالة على الافتراق لتحقيق التمايز.

2.3.3 المدخل الصوتي

نفترض أن الأصوات المشكّلة لحروف أفعال المطاوعة التي وردت في هذا السياق، تُظهر نوعاً من الارتباط المعنوي بين ما يحمله كل واحد من هذه الأصوات من معان جزئية، وبين ما تحمله من معنى نووي يشملها كلها. وسنحاول أن نرصد ذلك من خلال البحث في الارتباط المعنوي بين الجزء والكل في معاني هذه الأفعال وفي ترتيب حروفها:

أ- انْقَلَبَ: القاف للقوة والمقاومة، واللام للالتصاق، والباء للظهور⁽⁵⁴⁾. وتعكس هذه المعاني دلالة الانقلاب المتمثلة في تغيير الحال التي تحتاج إلى قوة ومقاومة، يترتب عنها ظهور المنقلب في حال غير الحال التي انقلب عنها. وفي تصدّر النون إشارة إلى رغبة ذاتية في الانقلاب اقتضت مضاعفة الجهد.

ب- انْقَضُوا: النون للانبثاق والخروج من الأشياء. والفاء هي أشد ما تكون محاكاة لصوت مرور الريح في الشجر؛ فهي للانفراج والفصل والتباعد. والضاد للغلبة تحت الثقل⁽⁵⁵⁾. ولعلّ ما في هذه المعاني من دلالة على التفرّق والتفسّح بسبب ما ألمّ بأهل المدينة المنورة من جوع وغلاء.

ج- انْسَلَخَ: السين في أول اللفظة للانزلاق والمسير، واللام للالتصاق. والخاء للعيوب والتشوهات⁽⁵⁶⁾.

(49) ابن منظور، لسان العرب، ج 1/685.

(50) المصدر نفسه، ج 1/686.

(51) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 17/213.

(52) الفيومي أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، مكتبة لبنان، 1987، ج 2/181، ج 3/24.

(53) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5/289.

(54) عباس حسن، خصائص الحروف ومعانيها، ص: 252، 274.

(55) المرجع نفسه، ص: 152، 158، 181.

(56) نفسه، ص: 175، 177، 243.

وتتساق هذه المعاني مع ما يتضمنه الانسلاخ من دلالة على انقضاء الأشهر الحرم، ومُضِيَّهَا.
 د- إنْمَارًا: الميم فيها للانضمام والانجماع، والألف للامتداد والفصل، وأصله ياء من (الميز)، والياء للانفعال المؤثر في البواطن، وفي سكون هذا الحرف وتحرك ما قبله بالكسر ما يوحي بصورة الحفرة العميقة والوادي السحيق. والزاي للتقلع القوي، والاضطراب، والتحرك والاهتزاز⁽⁵⁷⁾. وهو ما يبرز مراحل حدوث (الميز) التي تتطلب الاجتماع أولاً قبل الفصل والتفريق، لتعكس شرح الهوة بين الجمعيتين.

3.3.3 المدخل التركيبي

جاءت أغلب أفعال المطاوعة الواردة في هذا السياق ضمن بنية تركيبية مباينة للبنية السابقة، إذ نجدها ضمن جمل شرطية مسبقة:

إما ب(إِذَا) الشرطية التي لا تدخل إلا على المتيقن بحصوله، كما الشأن بالنسبة لفعل الشرط (انْسَلَخَ)، وكذلك (انْفَضُّوا) الواقع في جواب الشرط.

وإما ب(إِنْ) الشرطية الدالة على الشك في وقوع الفعل، كما الشأن بالنسبة للفعل (انْقَلَبَ)⁽⁵⁸⁾ الذي جاء جواباً للشرط بلفظ الماضي المقطوع بوقوعه، وإن كان المعنى معنى المضارع المشكوك في حصوله، حتى يظهر وكأنه قد حدث بالفعل⁽⁵⁹⁾. لأن فعل الشرط لا يكون إلا مستقبلي المعنى، فإن جاء ماضياً أُوْلَ بالمضارع.

فما علاقة الشرط بالمطاوعة؟ ولماذا اقترن بها في الآيات السابقة؟

يشترك الشرط والمطاوعة في فكرة التعليق، فإذا كان الشرط يقوم على ثلاثة أركان:

ركن معلق عليه وهو فعل الشرط، وآخر معلق هو فعل الجواب، وأداة رابطة بينهما تسمى أداة الشرط مثل: (إِذَا)، و(إِنْ)، فإن المطاوعة بدورها تقوم على ثلاثة أركان: ركن معلق عليه يسمى المطاوع، وآخر معلق ويعرف بالمطاوع، وأداة رابطة بينهما وهي الفاء. ومثلما قد يستغني الشرط عن أدواته أو فعله، فقد تستغني المطاوعة أيضاً عن أحدهما، أو عنهما معاً. وكما «أن حقيقة الشرط وجوابه أن يكون الثاني مسبباً عن الأول»⁽⁶⁰⁾، فكذلك المطاوعة: إذ الأول مؤثر والثاني متأثر به.

(57) نفسه، ص: 99، 137.

(58) صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج28/250.

(59) ابن جني، الخصائص، ج2/335.

(60) المصدر نفسه، ج2/395.

ويكشف الارتباط الموجود بين الشرط والمطاوعة في الآيات السابقة عن وجود تعالق بين التركيب (أي: بين الشرط وجوابه)، والدلالة (بين المطاوع ومطاوعه).

خلاصة

خلصنا إلى أن الخطاب القرآني قد انتقى (أَنْفَعَلَ) المطاوعة للتعبير عن أشراف الساعة وأماراتها الكبرى، وقد جاءت جل أفعالها مصدرّة (إذا) الظرفية لما يستقبل من الزمان المتضمنة معنى الشرط، للتأكيد على حتمية تحقق وقوع هذه الأحداث ونفاذ مفعولها إلى تلك المخلوقات العظيمة، وعلى تأثير القدرة الإلهية في إحداث هذه الوقائع إلى الدرجة التي تتلبس بها هذه المخلوقات الكونية فتصدر عنها وكأنها مدفوعة من ذواتها دون أي تدخل إلهي. في حين وقع الاختيار على هذه الصورة الصرفية تحديداً؛ في سياق إظهار معجزات الرسل مقترنة بالفاء الرابطة كما في آيات معجزة عصا موسى عليه السلام، للتأشير على ضرورة الإسراع في الاستجابة للأمر الإلهي الذي لا تقبل التأخير أو التأجيل. في حين وردت في سياق إعراف المشركين عن دعوة محمد ﷺ مقترنة بـ(إن) الشرطية الدالة على الشك في وقوع الفعل، كي تناسب تشكيك الكفار في الدعوة المحمدية.

قائمة المصادر والمراجع

- مصحف المدينة النبوية، برواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
- أبو حيان، البحر المحيط، تح صديقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، 1420هـ، ج1.
- الأزهرى، خالد، شرح التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك، المطبعة الأزهرية المصرية، 1320هـ، الطبعة2.
- الأزهرى، محمد، تهذيب اللغة، تح محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001، الطبعة1، ج9.
- الأسترابادي، رضي الدين، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، 1975، ج1.

- الألويسي، شهاب الدين، روح المعاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ، ج1.
- الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، صيدا - بيروت، المكتبة العصرية، 2012، د ط، ج2.
- بنعاشر الحسن، (المطاوعة)، حوليات كلية اللغة العربية، عدد1، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1991.
- ابن جني، الخصائص، تح عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2008، الطبعة3، ج1.
- ابن جني، عثمان، المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إدارة إحياء التراث القديم، 1954، الطبعة1، ج1.
- حرفان، عبد المنعم، المطاوعة والانعكاس، دبلوم الدراسات العليا المعمقة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس.
- حسن، عباس، خصائص الحروف ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998.
- دعاس قاسم حميدان، إعراب القرآن الكريم، دمشق، دار المنير، دار الفارابي، 1425هـ، ج3.
- الدينوري، ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، 2009.
- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شرح وضبط ومراجعة يوسف الحمادي، القاهرة، مكتبة مصر، 2010، الطبعة1، ج2،4.
- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، بيروت، دار الهلال، 1993، الطبعة1.
- السامرائي، فاضل صالح، أسرار البيان في التعبير القرآني، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، 2000، ج1.
- السامرائي، يعقوب أحمد محمد، المطاوعة بين الحقيقة والإنكار، مجلة ديالى، عدد25، 2007.
- سيبويه، عمرو، الكتاب، تح عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، الرياض، دار الرفاعي، 1982، الطبعة3، ج4.
- السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 2002، الطبعة1.

- الشملاي، نور الدين، الأفعال العربية ونظام المطاوعة، مجلة ترجمان، مجلد 23، عدد 1، 2014.
- صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دمشق، دار الرشيد مؤسسة الإيمان، 1418هـ، الطبعة 4، ج 5، 28.
- ابن عاشور، محمد، التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، 2000، الطبعة 1، ج 1، 17، 30.
- عضيمة، محمد عبد الخالق، المغني في تصريف الأفعال، القاهرة، دار الحديث، 1999، الطبعة 2.
- العطية، أيوب جرجيس، أفعال المطاوعة واستعمالاتها في القرآن الكريم، بيروت، دار الكتب العلمية، 2012، الطبعة 1.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979، ج 3.
- فرحت هيثم، ماهية أفعال المطاوعة وسلوكها النحوي، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مجلد 28، عدد 1، 1426هـ/2006م، اللاذقية-سوريا.
- الفيومي، أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، بيروت، مكتبة لبنان، 1987، ج 2.
- المبرد، محمد، المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب، دت، دط، ج 2.
- مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين، ضمن مجلة مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً من 1-32-1962، جمعها محمد أحمد خلف الله ومحمد شوقي، القاهرة، المطابع الأميرية، 1963، ج 1.
- المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، دت، الطبعة 6.
- ابن منظور، محمد، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1414هـ، الطبعة 3، ج 5، 2، 1.
- هاشم طه شلاش، أوزان الأفعال ومعانيها، مكتبة لسان العرب، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1971، الطبعة 1.

- الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق كمال بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، 1991، الطبعة 1.
- الوهبي، صالح بن سليمان، المطاوعة معناها وأوزانها، الرياض، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد 6، 1414هـ/1994م.
- ابن، يعيش، شرح المفصل، تقديم إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001، الطبعة 1.

Arabic References

- Muṣḥaf al-Madīnah al-Nabawīyah, bi-riwāyat Ḥafṣ ‘an ‘Āṣim, Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭībā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah al-Munawwarah.
- Abū Ḥayyān, al-Baḥr al-muḥīṭ, Ed: Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Bayrūt, Dār al-Fikr, 1420, j1.
- Al-Azharī, Khālid, sharḥ al-Taṣrīḥ ‘alā al-Tawḍīḥ li-alfiyat Ibn Mālik, al-Maṭba‘ah al-Azharīyah al-Miṣrīyah, 1320, St: 2.
- A-Azharī, Muḥammad, Tahdhīb al-lughah, Ed: Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib, Bayrūt, Dār lhyā‘ al-Turāth al-‘Arabī, 2001, St: 1, j9.
- Al’strābādhy, Raḍī al-Dīn, sharḥ Shāfiyah Ibn al-Ḥājib, Ed: Muḥammad Nūr al-Ḥasan, Muḥammad alzfāf, Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, 1975, j1.
- Al-Alūsī, Shihāb al-Dīn, Rūḥ al-ma‘ānī, Ed: ‘Alī ‘Abd al-Bārī ‘Aṭīyah, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, 1415, j1.
- Al-Anṣārī, Ibn Hishām, Mughnī al-labīb ‘an kutub al-a‘ārib, Ed: Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, Ṣaydā-Bayrūt, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, 2012, D Ṭ, j2.
- bn ‘āshr al-Ḥasan, (al-Muṭāwī‘ah), Ḥawlīyāt Kullīyat al-lughah al-‘Arabīyah, Issue: 1, al-Dār al-Bayḍā‘, Maṭba‘at al-Najāḥ al-Jadīdah, 1991.
- Ibn Jinnī, al-Khaṣā‘iṣ, ṭh ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah,

2008, St: 3 , j1.

- Ibn Jinnī, ‘Uthmān, al-Munṣif li-Ibn Jinnī sharḥ Kitāb al-taṣrīf li-Abī ‘Uthmān al-Māzinī, Ed: Ibrāhīm Muṣṭafá wa-‘Abd Allāh Amīn, Dār Idārat Ihya’ al-Turāth al-qadīm, 1954, St: 1, j1.

- ḥrfān, ‘Abd al-Mun‘im, al-Muṭāwi‘ah wālān‘kās, dīblūm al-Dirāsāt al-‘Ulyā al-mu‘am-maqah, Jāmi‘at Sidī Muḥammad ibn ‘Abd Allāh, Kulliyat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, Fās.

- Ḥasan, ‘Abbās, Khaṣā’iṣ al-ḥurūf wa-ma‘ānīhā, Manshūrāt atḥadh al-Kitāb al-‘Arab, 1998.

- Da‘ās Qāsim Ḥumaydān, i‘rāb al-Qur‘ān al-Karīm, Dimashq, Dār al-munīr, Dār al-Fārābī, 1425h, j3.

- Al-Dīnawarī, Ibn Qutaybah, adab al-Kātib, Ed: Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, al-Qāhī-rah, Dār al-Ṭalā‘ī, 2009.

- Al-Zamakhsharī, al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl, sharḥ wa-ḍabaṭa wa-murāja‘at Yūsuf al-Ḥammādī, al-Qāhīrah, Maktabat Miṣr, 2010, St: 1 , j4, 2.

- Al-Zamakhsharī, almfṣṣl fī ṣan‘at al-i‘rāb, Bayrūt, Dār al-Hilāl, 1993, St: 1.

- Al-Sāmarrā‘ī, Fāḍil Ṣāliḥ, Asrār al-Bayān fī al-ta‘bīr al-Qur‘ānī, Bayrūt, Mu‘assasat al-tārīkh al-‘Arabī, 2000, j1.

- Al-Sāmarrā‘ī, Ya‘qūb Aḥmad Muḥammad, al-Muṭāwi‘ah bayna al-ḥaqīqah wa-al-inkār, Majallat Diyālā, Issue: 25, 2007.

- Sibawayh, ‘Amr, al-Kitāb, Ed: ‘Abd al-Salām Hārūn, al-Qāhīrah, Maktabat al-Khānjī, al-Riyāḍ, Dār al-Rifā‘ī, 1982, St: 3, j4.

- Al-Suyūṭī, Lubāb al-nuqūl fī asbāb al-nuzūl, Bayrūt, Mu‘assasat al-Kutub al-Thaqāfiyah, 2002, St: 1.

- Alshmlāly, Nūr al-Dīn, al-af‘āl al-‘Arabīyah wa-nizām al-Muṭāwi‘ah, Majallat Tur-

jumān, mujallad 23, Issue: 1, 2014.

- Şāfi, Maḥmūd, al-jadwal fi i'rab al-Qur'ān wa-ṣarfihī wa-bayānih, Dimashq, Dār al-Rashīd Mu'assasat al-īmān, 1418h, St: 4, j28, 5.

- Ibn 'Āshūr, Muḥammad, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr : taḥrīr al-ma'nā al-sadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd, Bayrūt, Mu'assasat al-tārīkh al-'Arabī, 2000, St: 1, j30, 17, 1.

- 'Uḍaymah, Muḥammad 'Abd al-Khāliq, al-Mughnī fi taṣrīf al-af'āl, al-Qāhirah, Dār al-ḥadīth, 1999, St: 2.

- Al-'Aṭīyah, Ayyūb Jirjīs, af'āl al-Muṭāwi'ah wāst' mālāthā fi al-Qur'ān al-Karīm, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 2012, St: 1.

- Ibn Fāris, Maqāyīs al-lughah, Ed: Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, 1979, j3.

- frḥt Haytham, māḥiyāt af'āl al-Muṭāwi'ah wslwkhā al-Naḥwī, Majallat Jāmi'at Tishrīn lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-'Ilmīyah, V: 28, Issue: 1, 1426/2006m, allādhqyt-swryā.

- Al-Fayyūmī, Aḥmad, al-Miṣbāḥ al-munīr fi Gharīb al-sharḥ al-kabīr lil-Rāfi'i, Bayrūt, Maktabat Lubnān, 1987, j2.

- Al-Mibrad, Muḥammad, al-Muqtaḍab, Ed: 'Abd al-Khāliq 'Uḍaymah, Bayrūt, 'Ālam al-Kutub, dt, dt, j2.

- Majmū'ah al-qarārāt al-'Ilmīyah min al-dawrah al-ūlā ilā al-dawrah al-thāminah wa-al-'ishrīn, ḍimna Majallat Majma' al-lughah al-'Arabīyah fi thalāthīn 'āman min 1-32-1962, jama'ahā Muḥammad Aḥmad Khalaf Allāh wa-Muḥammad Shawqī, al-Qāhirah, al-Maṭābī' al-Amīriyah, 1963, j1.

- Almfḍḍl al-Ḍabbī, almfḍḍlyāt, taḥqīq Aḥmad Muḥammad Shākir wa-'Abd al-Salām Hārūn, al-Qāhirah, Dār al-Ma'ārif, dt, St: 6.

- Ibn manzūr, Muḥammad, Lisān al-'Arab, Bayrūt, Dār Ṣādir, 1414h, St: 3, j5, 2, 1.

- Hāshim Ṭāhā Shalāsh, Awzān al-af'āl wa-ma'ānīhā, Maktabat Lisān al-'Arab, Maṭba'at al-Ādāb, al-Najaf al-Ashraf, 1971, St: 1.

- Al-Wāḥidī, asbāb nuzūl al-Qur'ān, Ed: Kamāl Basyūnī Zaghlūl, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, 1991, alṭb'at1.

- Al-Wuhaybī, Ṣāliḥ ibn Sulaymān, al-Muṭāwi'ah ma'nāhā w'wzānḥā, al-Riyāḍ, Majallat Jāmi'at al-Malik Sa'ūd, V: 6, 1414/ 1994.

- Ibn, Ya'īsh, sharḥ al-Mufaṣṣal, Ed: Imīl Badī' Ya'qūb, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, 2001, St: 1.